المجلس الوطني لحقوق الإنسان
ⵓⵔⵜⴰⵔ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵓⵎⴰⵏⵙ
Conseil national des droits de l'Homme

شهادات القوات العمومية

1990 · 2020

قررت رئيسة المجلس تنظيم جلسات مع عدد من أفراد القوات العمومية الذين تعرضوا لإصابات بليغة خلال القيام بمهامهم، حتى تقدم للرأي العام رؤية، نادرا ما يتم الالتفات إليها، في إطار الأحداث الأليمة التي يعالجها هذا التقرير. وذلك بالكشف عن بعض الوقائع غير المسبوقة وإعطاء الفرصة للعديد من الأصوات، التي ظلت لحد الآن صامتة. وهذا ما يسهل تحقيق:

- الإحاطة الشاملة والدقة والصرامة؛
- استكمال المعطيات بخصوص كرونولوجيا الاحداث؛
- التدقيق في معطيات لوقائع عرفت عنف حاد بما مس بشكل خطير بالسلامة الجسمانية؛
- تحديد بعض ملامح الاحتجاجات التي تحولت من الطابع السلمي إلى الطابع العنيف.

وعليه، تم تكليف فريق من المجلس تحت إشراف السيدة الرئيسة لعقد جلسات استماع مع عدد من عناصر القوات العمومية الذين تعرضوا للعنف خلال هذه الأحداث.

وبتاريخ 5 دجنبر 2019 عقد لقاء أولي مع السيد مدير مديرية الضابطة القضائية، وتلاه استماع لمجموعة أولى من عناصر الأمن وبتاريخ 12 دجنبر 2019 تم الاستماع لمجموعة ثانية ليصبح عدد المستمع إليهم 19 فردا من القوات العمومية الذين تعرضوا لاعتداءات وأعمال عنف تراوحت مدة العجز ما بين 760 يوم أي أكثر مما بين سنتين و10 أيام.

1. منهجية جلسات الاستماع

نظرا لضرورة استكمال التقرير المتعلق باحتجاجات الحسيمة، بشكل موضوعي وتجنبا للتقديرات الشخصية، تمت جلسات الاستماع لأفراد القوات العمومية ضحايا العنف وفق المنهجية التالية:

أ. من حيث المبدأ، تشمل حماية حقوق الإنسان رصد جميع الانتهاكات التي يتعرض لها الإنسان، بغض النظر عن السن والنوع والمهنة والأصل الاجتماعي والمكانة الاقتصادية والرأي السياسي وما إلى ذلك؛

ب. اتخذت الرئيسة الإجراءات الإدارية اللازمة، بتنسيق مع إدارة الأمن الوطني للاجراء جلسات الاستماع؛

ج. تم انتداب شخصين من المجلس، لهما الخبرة المؤهلة للقيام بمثل هذه المهمة، بما فيها استعمال اللغتين الرسميتين؛

د. تمت عملية الاستماع بناء على محاور مهيأة قبليا تغطي تسلسل الأحداث والظروف العامة ورتبة المستمع إليهم، دون إلغاء إمكانية التفاعل التلقائي. وتم إنجاز محضرين سرديين للأحداث المروية، كل على حدة. وبعد إنجازهما والمقارنة بينهما وإعادة استرجاع الوقائع عن طريق التحقق المزدوج، تم إنجاز هذا التقرير؛

هـ. تم اختيار عينة من رجال الأمن ضحايا العنف بما فيها ضحايا العنف الحاد، بحيث تتمثل فيها كل الحالات ذات الأهمية الخاصة من حيث نوعية الإصابات ودرجة خطورتها والأثار المترتبة عنها وتنوع الأحداث من حيث مواقعها وأشكال فض المظاهرات؛

و. خصص، في هذا التقرير، سرد مفصل لثلاث حالات، نظرا لما تضمنته من عنف حاد؛

ز. تم الاستماع لأفراد القوات العمومية، ضحايا العنف، بشكل فردي ودون وجود أي شخص آخر.

2. مدة الأحداث والمعدات التي استعملت فيها

1.2. مدة أحداث العنف

عرفت احتجاجات إقليم الحسيمة مرحلتين متمايزتين؛ حيث دامت في طابعها السلمي من أكتوبر 2016 إلى نهاية مارس 2017. ومنذ أواخر مارس عرفت أحداث عنف متنوعة ومختلفة الدرجات. ويقدم التقرير حالات العنف الحاد فقط. ويمكن تقدير المدد التي استغرقها العنف، حسب تصريحات المستمع إليهم، بساعات طويلة.

2.2. الوسائل المستعملة لفض الاحتجاجات

أوضح أفراد القوات العمومية، المستمع إليهم، أن هناك وسائل تستوجب على عناصر الأمن التزود بها لوضع حد للانفلاتات، مع مراعاة سلامة المواطنين وسلامتهم والحفاظ على الطابع السلمي للتظاهر. ومنها: الواقيات والخوذات والقنابل المسيلة للدموع.

3. أحداث العنف الحاد: وقائع وشهادات

تبنى المجلس، بعد ما يلزم من التفكير، تقديم بعض شهادات رجال الأمن، كما تم الاستماع إليها وتسجيلها، بما في ذلك التعبيرات الحرفية -verbatum- أحيانا. وهي شهادات الذين عايشوا الاحتجاجات، وتعرضوا، خلال وقائعها، لاعتداءات وعنف حاد. وغني عن البيان أن المجلس يأخذ بعين الاعتبار طابعها غير المسبوق بالنسبة للرأي العام. كما أنه واع بالجوانب الذاتية والموقفية والمشحونة وجدانيا التي تتسم بها هذه الشهادات،

ونقدم فيما يلي وصفا بوقائع العنف المتجمعة من جلسات الاستماع ومفصلة في الشهادات الشخصية لبعض رجال االقوات العمومية، كما تم تدوينها. بما فيها معطيات لم يكن المجلس يتوفر عليها بخصوص احاث ذات عنف حاد. ويمكن إبرازها كما يلي:

1.3. إضرام النار في إقامة القوات العمومية بمدينة إيمزورن

أدلى المســتمع إليهم، من ضحايا الاعتداءات، بتصرــيحات تفيد أنه بتاريخ 26 مارس 2017، خرج عدد من المحتجين، قادمين من الحسيمة ومن بني بوعياش. وحدثت اشتباكات بمدينة إيمزورن. تميزت بأعمال عنف واعتداءات طالت العديد من عناصر القوات العمومية ليتطور الأمر الى إضرام النار في حافلة، وسيارة شرطة وشاحنة. كما تم إضرام النار في الإقامة التي كانت تقطنها القوات العمومية. وخلف هذا الحادث آثارا بليغة في صـفوف عناصر االقوات العمومية منها ما هو جســدي ونفسي- واجتماعي (انظر التفاصيل في الملحق رقم 1 في فصل الكرونولوجيا).

وهكذا، صرح السيد (ح. م.)، مقدم شرطة، ازداد بتاريخ 31 ماي 1989، أنه «بتاريخ 26 مارس 2017، كنت في إقامة أفراد الشرــطة أثناء وقوع الحدث. إذ فوجئت وزملائي (بين 5و6) بهجوم عدد من المحتجين (في البداية كان العدد محدودا قبل أن يتحول إلى حوالي 400 متجمهر). وبدأوا برشــق ســيارات الشرــطة بالحجارة وقنينات المولوطوف. حيث أحرقت حافلة التبادل وســيارة المصلحة التابعة للشرطة «كار وكاميو».. وقد وصلت النيران إلى أسرة الإقامة وانتشرت فيها. ومع تكاثر الدخان وتزايد النيران، قد سمعت المتجمهرون يقولون: "خاصـهم يموتو". صـعدت ومن معي إلى السطح حيث ظهرت عليه علامات التشقق من شدة النيران. "ملي تشق السطح فكرت في عائلتي، اتصلت بمالين الدار، ودعتهم، كنت كانظن مغاديش نعيش"».

«وقد حاولت النزول بالحبل، ولكن بعد أن ساخت يداي سقطت على الأرض. "نقزت ماشي هروب ولكن باش منموتش محروك". وجرني رجل وامرأة. وحملاني إلى ثكنة القوات المساعدة وبقتي هناك من الساعة السابعة والنصف إلى الثانية والنصف ليلا. آنذاك قرروا حملي إلى المستشفى. وأضواء السيارة مطفأة، لتفادي المتجمهرين الذين كانوا يعترضون السيارات».

«أصبت بكسور في رجلي. وفي المستشفى أجريت لي عملية جراحية مستعجلة على رجلي اليمنى، لكنها لم تكلل بالنجاح «لحقاش ضارت الرجل والمفصل هبط على خوه، ولا العضم كيتحك مع العضم». على إثر ذلك حدث تعفن، مما استدعى نقلي إلى المستشفى العسكري بالرباط. وهناك أجريت لي عملية جراحية ثانية «وعاود تاني ما نجحاتش الابعد العملية الثالثة."».

«"ولات عندي عاهة مستدامة ... **ما بقاتش الرجل كتدور**"؛ أي أن القدم لا يتحرك وعندما أمشي- فقط الركبة هي التي تثنى دون القدم، بالإضافة إلى مشاعر التوتر التي كانت تنتابني عندما أتذكر ما حدث. عندما أرى أصدقائي يحملون الأمتعة مثل الكاسك أو الجيلي من أجل التدخل، أصاب بهلع شديد، وأتذكر ما حدث، وأبدأ بالبكاء.».

«بقيت مدة 9 أشهر لا أقدر على الوقوف بل أحبو. و مازالت أستعمل الأدوية المساعدة على النوم. كان ولدي يدعوني للعب معه، ولم أكن أقدر، فكنت أبكي من جراء ذلك.».

2.3. الاحتجاج على محاولة ايقاف السيد ناصر الزفزافي

حســـب إفادات المســـتمع إليهم، لم تكن هناك أعمال العنف تتخلل الاحتجاجات. وما جرى يوم 26ماي 2016، أثناء محاولة اعتقال السـيد ناصر الزفزافي، وحسـب شـهادة السـيد: (ص. ف.)، ضـابط أمن، ازداد بتاريخ 19 أكتوبر 1982، فإنه بتاريخ 26 ماي، «ذهبت رفقة زملائي للمؤازرة، تنفيذا لقرار وكيل الملك لايقاف السيد ناصر الزفزافي وبالضبط بحي "الملك". وحوالي الساعة الثانية والنصف بدأ الرشـق بالحجارة من فوق السـطوح من طرف العديد من المحتجين؛ كان بعضهم ملثما. "دارونا الوسـط، السـطح كان عامر، غير البوليس والسـطوحا... والحجر كيطيح بحال الشـتا، وأنا معنديش الكاصـك... شـير علي واحد بياجورة كبيرة للراس... وتشـتتات الياجورة ". ولم يتوقف الرشـق بالحجارة، وسـقطت مغمى على "ما نسـيتش ديك اللحظة لي فقت فيها من الغيبوبة ولقيت راسي مشلول... لحظة ما يمكنش ننساها» (يبكي).

«وقد نتج عن هذه الإصـابة جرح غائر في الرأس، مما اسـتدعى اجراء عملية جراحية في الحسـيمة، اسـتمرت من الثالثة بعد الظهر إلى الحادية عشـرة ليلا. تم نقلت إلى المسـتشـفى العسـكري لإجراء عملية ثانية. وقد تبين أن عندي إعاقة في اليد اليسرى، بحيث لم أعد قادرا على اسـتعمالها في المآرب اليومية. وها هي آثار الإصـــابة بادية على مســـتوى العين والرأس والأذن. ومازالت إلى اليوم (5 دجنبر 2019) أتناول الأدوية.».

«وقد تسببت لي الإصابة في العجز الجنسي "وليت عاجز ووضعي النفسي صعيب وكنفضل نعيش بوحدي، وبديت فالطلاق حيت وليت عاجز ... ما بقيتش نقدر نلبس حتى الصـــباط ... وليت كنطيح ولا عندي الصرع... مبقاتش عندي القدرة الجنسية» (يبكي)... كنخاف لنخرج من خدمتي بســبب داكشي ــ لي وقع لي (يبكي)... كنت كندير الرياضــة ديما؛ الكرة والتكواندو، ملي وقع لي داكشي وليت عاجز وعايش غير بالدوا"».

3. 3. الاحتجاج بحي سيدي العابد

أفاد عدد من المسـتمع إليهم انه في شـهر يونيو 2017، خرج عدد من المحتجين بحي سـيدي العابد. وكانت النســـاء تتقدمن المتظاهرين، ومن الجانب الآخر، كانت الشرـــطيات في المقدمة، بينما باقي عناصر القوات العمومية الذكور في الخلف. وحضرـــ العميد ونادى ثلاث مرات وأخبر المتظاهرين بضرورة احترام القانون وتفريق التجمهر

وبعد ذلك جاء أزيد من 200 شخص من جهة أخرى وانضموا المحتجين وكانوا ملثمين وبدأوا يرشـقون القوات العمومية بالحجارة، وتراجعت النساء اللواتي كن في االصفوف الامامية. واسـتمر المتظاهرون في الرشق بالحجارة والضرب بالعصي، واستمرت أعمال العنف إلى ساعة متأخرة من الليل.

4.3. تزامن عدة احتجاجات 20 يوليوز 2017

أكدت الإفادات انه بتاريخ 20 يوليوز 2017 عرفت المدينة احتجاجات في عدة أحياء تخللتها أعمال عنف من طرف المحتجين، تركت إصـــابات مختلفة الخطورة بين أفراد القوات العمومية، وقد وقعت هذه الاحتجاجات العنيفة قرب مســـتشـــفى محمد الخامس، ومنطقة بوجيبار، وحي أفرار، ويمكن إجمال ما وقع في هذه الاحياء فيما يلي:

أ. الاحتجاجات قرب مستشفى محمد الخامس

حســب الشــهادات، فقد تجمع عدد من المحتجون قرب مســتشــفى محمد الخامس، والذين وضــعوا متاريس وأحجار كبيرة وحاجزا حديديا وعجلات مطاطية، وعمدوا إلى كســر مصــابيح الإضــاءة في الشــارع العام، وعلى الســاعة العاشرة والنصــف ليلا، حضرت القوات العمومية لتفريق المتظاهرين، فبدأت أعمال العنف.

وقد كان أغلب المحتجين ملثمين وتمركزوا في أعلى الشـــارع حيث توجد الأزقة والمنافذ بينما القوات العمومية في الأسفل، وبدأوا يرشقونهم بالحجارة، فأصيب عدد من عناصر القوات العمومية بإصابات مختلفة وبجروح وكسور متنوعة.

ب. احتجاجات بحي بوجيبار

حسب التصريحات، وفي نفس اليوم، توجهت القوات العمومية إلى منطقة بوجيبار، على اعتبار أن هناك مظاهرة عادية، فإذا بها تفاجئ بعدد من المتظاهرين، كبارا وصـــغارا وذكورا (حوالي 300

شخص) وضمنهم أشـــخاص ملثمون، قاموا بإغلاق الطريق بالأحجار. وحاصروا ســـيارة الشرـــطة والعناصر التي تواجدت بالمكان. ثم بدأ الرشـق بالحجارة بشـكل مكثف، فأصـيب عدد من عناصر القوات العمومية إصابات بالغة وأغمي على بعضهم.

ج. احتجاجات حي أفرار

وفي نفس اليوم أيضـا، أفادت الشـهادات أنه وقعت أحداث على السـاعة الرابعة في حي أفرار قرب المســـتشـــفى، حيث بدأت الهتافات، فقامت القوات العمومية (حوالي 20)، وتنفيذا للتعليمات، بتكوين حاجز أمني، لأن عدد المتظاهرين كان قليلا. لكن سرعان ما تكاثر عددهم ليصل تقريبا إلى 200 متظاهر وضمنهم نسـاء، وفي الصـفوف الأمامية أشـخاص ملثمون كبارا وصـغارا. وجاء العميد لإنذارهم بضرـــورة التفرق، وفي تلك الأثناء بدأوا يرشـــقون القوات العمومية بالحجارة مســـتعملين "المقالع". ورغم توفر أدوات التدخل، كانت التعليمات بعدم اســـتعمال القوة صريحة، حســـب نفس الافادات. لكن لما اسـتفحل الأمر وبدأت الإصـابات في صـفوف أفراد القوات تم اسـتعمال القنابل المسـيلة للدموع، واسـتطاعت إحدى سـيارات الإسـعاف الوصـول إليهم، بعد فترة، لنقل المصـابين، نظرا لأن المحتجين كانوا يعترضونها.

5.3. الاحتجاجات المحاذية لمدينة إمزورن

أفاد بعض المستمع إليهم، أنه وقعت أحداث عنف بالمحاذاة مع مدينة إيمزورن يوم 3 شتنبر 2017 على الساعة الخامسة بعد الزوال، حيث تجمهر عدد من الأشخاص، أغلبهم ملثمين ويحملون السكاكين، وكانوا يرددون الشعارات. ولما نادى العميد بفض التجمهر، بدأوا يرشقون رجال القوات العمومية بالحجارة وبكثافة، أصيب عدد منهم بإصابات وجروح وكسور. كما تم الانقضاض على أحد أفرد القوات العمومية.

وصرح السيد: (م. د.)، حارس أمن، ازداد بتاريخ 3 مارس 1988: «في يوم 3 شتنبر 2017، كنت رفقة زملائي. وحوالي الساعة السادسة مساء، تجمهر حوالي 60 شخصا، أغلبهم ملثمون، "أنا معا صحابي دايرين ليبوكليي ... فواحد اللحظة، الكوميسير بالإشارة وبالبوق قاليهم يتفرقوا المرة 1 و2 و3 ... ويبداو يضربو بالحجر... وقد باغتني المحتجون «طيحوني فحال شي حفرة ديال 3 متر د الغرق. وبداو كيضربوا بالحجر والحديد... حيدولي البوكليي وبقاو مجرجريني" ...

«حيث تعرضت للضرب بالخشب والحديد "ضربة بالموس فالمرفق د اليمين وضربوني بعصا للوجه ... والمواس ولي كان ... الجيلي كامل مثقب بمواس... ملي بانت لي الطوموبيل د البوليس تكركبت ...أوطلعت فالسيارة د البوليس". حيث أوصلتني سيارة الشرطة إلى الإقامة. وهناك تلقيت الإسعافات الأولية، قبل أن يأخذوني إلى المستشفى.

أثناء الاعتداء أصبت بجرح غائر بالسلاح الأبيض على مستوى ذراعي كما أصبت بكسر في المرفق مما استلزم إجراء عملية جراحية ووضع قطعة حديدية فيه، بالإضافة على العديد من الكدمات على الوجه. وخلال الاعتداء لم أكن أيفكر الا في أن أبقى حيا.

وسلمت لي شهادة طبية بالعجز عن العمل لمدة سنة ونصف في المرة الأولى و5 شهور في المرة الثانية "باش حيدت الحديد"، أي ما مجموعه 23 شهرا. وما زلت أزور الطبيب بخصوص الآثار النفسية التي من مظاهرها عدم القدرة على تحمل الوقوف، كما أنني أيتابع العلاج مع طبيب نفساني، وأستعمل أدوية الأعصاب والنوم. وأصبحت أفضل العيش منعزلا. ولم أعد أتحمل ارتداء الزي الرسمي، بالإضافة إلى "ولا عندي الوسواس ملي كنسمع شي صوت كنمشي- نجري الباب كنتأكد واش مسدود"... ملي كنت في الحفرة كنت كنذكر غير الوليدة هي اللي عندي وأنا اللي عندها"».

6.3. حادث شاطئ صبادية

حسب الإفادات المحصل عليها من خلال جلسات الاستماع، فقد وقع بمدينة الحسيمة، بتاريخ 20 شتنبر 2017، حادث اعتداء على أفراد قوات العمومية. وقد جاء في أقوال السيد: (م. ض.) ضابط أمن، تاريخ الازدياد 1968، بهذا الخصوص: «يوم 8 غشت، كنت في دورية مرابطة بشاطئ صباديا بشكل عادي. وحوالي العاشرة ليلا، جاءت مجموعة مكونة من حوالي ثلاثين فردا،

كلهم ذكور وضمنهم قاصرين والبعض كانوا ملثمين. وبدأوا بالرشق بالحجارة وحاصروا القوات العمومية داخل السيارة، وبصفتي سائق السيارة، حاولت تغيير الوجهة فلم أتمكن. وتلقت الضربات على الرأس والظهر واليدين. وازداد الضرب بالحجارة وهاجموا السيارة وكسروا الزجاج بعد نزع الشباك الواقي وكسروا باب السيارة.

و«"تفاجأنا بالحجر كيضرب الطوموبيل ... رجعت اللور، حيدو الكرياج وهرسو الجاج. والعصا كليناها: كيطل عليك وكيضرب ... فإذا بي كنسمع: «أرى بريكة نحرقو دين ديماهم» .... ملي طلقت هداك لاكريموجين ... خرجنا وتبعونا بالحجر". بعد وصول القوات المساعدة "عطاونا شوية د التيساع، ووصلنا حنا 7 ولا 8 للقهوة" القريبة من المكان، بمساعدة النادل ومن كان معه. من بعد "عشرين دقيقة، شعلات العافية فالطوموبيل"... جلسنا واحد الساعتين فالمستشفى الإقليمي فالحسيمة".

«أصبت إصابات متعددة حيث "ضربني واحد 15 سنة تقريبا بواحد العصا ... جاتني ضربة بحجرة فالكلوة وفالجنب" وكسر في أصبعين. ومكثت بالمستشفى أربعة أيام ثم «جات la liberation ومشيت لفاس". من الناحية النفسية استمر عندي رد الفعل المعيد للصدمة "الخلعة... أكثر من شهر، غير كنتوقع شي حركة" يكون رد فعلي متوترا».

7.3. حادث ظهر مسعود

يوم 20 يوليوز 2017، تم تنظيم وقفات احتجاجية بحي "ظهار مســـعود"، تخللتها أحداث عنف وشغب تمثلت في إضرام النار ووضع المتاريس والحواجز. وبعد محاصرة السيارة وهي عالقة واستمرار الهجوم وأعمال العنف، أطلق الشرطي ثلاث أعيرة نارية من مسدسه اتجاه الأرض. ثم رصاصتين أخرتين تحذيريتين في الهواء لتخليص زميله من قبضة المتظاهرين.

أسفرت هذه الاعتداءات على إصابة عدد كبير من موظفي الشرطة. وعلى إثر الرصاص التحذيري، أصيب السيد عماد العتابي بشظايا الرصاصة المرتطمة بالأرض (انظر الملحق رقم 2 في فصل الكرونولوجيا).

ملحوظة:

يمكن القول بأن الشهادات المتجمعة كانت متوافقة فيما بينها. كما أنها كانت متوافقة مع المعلومات التي استقاها المجلس من الشهود والفيديوهات ومصادر المعلومات الأخرى.